

المصطلح النحوي وعلاقته بالخطاب اللساني المعاصر

The Syntactic Term And Its Relation With Contemporary Linguistic Discourse

تاريخ القبول: 2017-12-27

تاريخ الإرسال: 2017-10-27

الدكتور: عبد القادر بوزياني

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

ملخص:

أساس ازدهار الشعوب والأمم وتطور حضاراتها مرهون بحصيلة التقدم الفكري والنتاج العلمي، المبني على التخطيط المنهجي والبحث العلمي الأكاديمية مع التركيز على لغة التخصص وتوظيفها في مجال البحوث العلمية والبحوث التكنولوجية والتقانة الإلكترونية والعلوم الإنسانية واللغوية، إلا أننا نجد الحركية المعرفية في الجامعات الجزائرية ومراكز البحث العلمي لا تزال في حاجة إلى الاعتناء بلغة البحث العلمي ولغات التخصص، والاهتمام بمفاهيمها وأسسها ومناقشة قضاياها وتوظيفها في الواقع البحثي.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، النحو، الخطاب، اللسانيات.

Abstract:

The basis of the prosperity of peoples, and, nations, and, the development of their civilizations depends on the outcome of intellectual progress, and, scientific production, based on systematic planning, and, academic scientific research with a focus on the language of specialization, and, its use in the field of scientific research, technological research, electronic technology, and, humanities, and, linguistics. However, we find cognitive mobility in Algerian universities, and, scientific research centers. Still need to take care of the language of scientific research, and, languages of specialization, and, attention to its concepts, and, bases, and, discuss their issues, and, employment in the research reality.

Keywords: Term, Grammar, Discourse, Linguistics.

إن قضية لغة الكتابة العلمية أو ما يطلق عليه في منهجية البحث بالأسلوب العلمي في تحرير البحث، لا تزال من أكبر الإشكاليات العملية التي تعيق بعض الباحثين والطلبة في إنجاز البحوث ومذكرات التخرج، خصوصا في ميداني الدراسات اللغوية والدراسات الأدبية النقدية على حد سواء، حيث يطغى على تلك البحوث الطابع الخطابي والنزعة الإنشائية مما يخرج البحث عن إطاره، في وقت يراود له العودة إلى العلمية والدقة في المعالجة.

وتعدّ منهجية البحث العلمي الركيزة الأساسية التي يستند عليها الباحث؛ كونه يُقدّم له الأصول العامة في إعداد البحث وكتابته ويسعفه على امتلاك الوسائل العلمية لإثراء المعرفة الإنسانية بما يُقدّمه من مشاركات جادة في تخصّصه، والمضي قُدّما نحو بحث شامل المعالم والأبعاد. إضافة إلى جعل الباحث منهجيا في تفكيره وطروحاته وبحثه، مُتخلّصا من الجمود الفكري، ومتوجّها نحو الإبداع والتجديد والتّقد والتّحليل الممنهج والمنظم. لذا كان الهدف من ذلك ترقية الكتابة العلمية في تحرير البحوث، والدقة في معالجة القضايا اللغوية والنقدية، وضبطه وتوحيده بين الأساتذة المتخصصين والطلبة الباحثين.

من هذا المنطلق تأتي أهمية هذا العمل الذي نسعى من خلاله إلى دراسة: المصطلح وآليات ضبطه وتوحيده بين الباحثين المختصين وتوظيف اللغة العلمية في مجال البحث العلمي وأهمية المصطلح في التراث العربي، وخاصة المصطلح النحوي منه ، وعلاقته بالخطاب اللساني المعاصر.

المصطلح وآليات ضبطه

المصطلح وحدة لغوية معينة اتفق العلماء والباحثون على محتواها الدلالي وعلى صيغتها اللفظية بطرق مختلفة. ولذلك ينفرد كل مجال علمي بمصطلحاته الخاصة، ما دام كل علم مستقلا بموضوعه وبمنهجه. ولهذا يفقد المصطلح قيمته العلمية حينما يوظف في مجال علمي لا ينتمي إليه أصلا.

جاء في لسان العرب من مادة (ص.ل.ج): «الصلاح ضد الفساد، والصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم. قد اصطلحوا وصالحو. "الصّالحو وتصالحو»⁽¹⁾. وورد في معجم الوسيط: «اصطالح القوم: زال ما بينهم من خلاف. وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا»⁽²⁾. وذكر في الصحاح للجوهري أن: «الصلاح ضد الفساد والإصلاح نقيض الفساد»⁽³⁾. وعرفه الشريف الجرجاني (ت 816هـ) بقوله: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»⁽⁴⁾. وهناك من عرفه بأنه: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"⁽⁵⁾.

وهو كذلك: مفهوم مفرد أو عبارة مركبة أستقر معناها وحدد استخدامها بوضوح تام، يتفق عليه علماء علم من العلوم أو فن من الفنون، وواضح إلى أكبر درجة ممكنة، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات علم محدد⁽⁶⁾.

وإن خلت هذه المعاجم من ورود لفظ المصطلح بصيغته، إلا أن مدلوله كان موجودا، فانتقل معنى (الصلح) للدلالة على الاتفاق فكانت كلمة الاصطلاح التي أصبحت تدل على الخصوصية مع تَكُون العلوم في التراث اللساني العربي فصارت تعني كلمتا (الاصطلاح) و(المصطلح) مكان (الكلمات أو الألفاظ).

كما أن لفظ مصطلح له علاقة وطيدة بلفظ احتصل المشتقة من حصل وهو أقرب إلى هذا اللفظ من صلح كون الأمر الحاصل من كل شيء هو الثابت منه، والتحصيل هو التمييز، وهو قريب من البيان، فمدلول اصطلاح أقرب إلى مادة حصل وبعض من مشتقاته من أقرب إلى مادة صلح نفسها⁽⁷⁾.

نتوصل من خلال هذه التعاريف إلى أبرز الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المصطلح وهي : - أن المعنى اللغوي لكلمة مصطلح يتمثل في الصلح والسلم، ضد الفساد.

- أن يحمل دلالة واحدة.

- أن يكون متفق عليه بين فئة العلماء وعامة الناس.

- يرتبط المصطلح بعلم أو فن معين.

- يرد المصطلح بصيغة مفردة أو مركبة.

- يكون المصطلح واضحا.
- أن الفعلين الخماسيين (اَصْطَلَحَ وَتَصَالَحَ) والفعل السداسي منهما (اَصَّاحَ) لها دلالة واحدة ترمز إلى اتفاق القوم وتوافقهم ووافقهم.

أهمية المصطلح في التراث العربي

إن ظهور أي حضارة يصاحبه كم هائل من المفاهيم والمصطلحات التي تعبر عن ثقافة هاته الشعوب سواء كانت متقدمة أم متخلفة، فلكل تراث مصطلحات تعبر عن علومه حتى اللغوي منها، مما جعل التراث العربي يزخر بكم هائل من المصطلحات وذلك بتنوع علومه اللغوية كالمصطلح النحوي والبلاغي والصوتي وغيرها من العلوم التي يختص كل منها بمصطلحات خاصة تعبر عن مضمونها.

ولقد اهتم علماء العربية منذ عهد مبكر بالكشف والفحص عن حدود قضية المصطلحات العلمية والفنون والأشياء ورسومها. وتحديد مدلولات العبارات العلمية، وشرحها للدارسين والباحثين؛ ليكونَ شروغهم في البحث على بصيرةٍ وهدى، فلا تلتوي بهم الطرقُ عن الهدف المرسوم، فوضعوا بذلك حجر الأساس لعلم المصطلحات كضربٍ من البحث والتأليف قائم على حياله، فكان لهم قصب السبق من غيرهم من الأمم.

وتعد المصطلحات مفاتيح العلوم، وإدراكها فهم للعلم، ولها مكانة كبيرة في أي علم من العلوم، لأنها: “مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها، عما سواه، وليس من مسلك يتوصل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحي. فإذا استبان خطر المصطلح العلمي في كل علم، توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع، وحصنه المانع، فلا شذوذ إذا اعتبرنا الجهاز المصطلحي لكل علم صورة مطابقة لبنية قياساته، متى فسد فسدت صورته”⁽⁸⁾.

لقد كان من نصيب حضارتنا العربية في مرحلة تفتحها، وفي عصر التنوير الفكري أن حققت تقدما بين الأمم الأخرى، فعمل علمائها ومفكروها على صياغة المصطلح العلمي والفلسفي، بما تيسر لهم يومئذ من أدوات اللغة ومفرداتها المتنوعة، مقرونة بطبيعة التطلع إلى الاشتقاق والتراذف والبناء الجديد لمفاهيم في العلم، كان الناس فيما ثقفوه من معارف الغرب والشرق الوافدة عليهم مترجمة أو معربة في أمس الحاجة إلى صياغاتها، وتحديد مضامينها وأشكالها⁽⁹⁾.

ومن التأكيد على ذلك ما قام به علماء العربية في تقييد هذه المصطلحات في المعاجم التراثية العامة التي تشتمل على كثير من المصطلحات العلمية والفنية. وتغطي جميع فترات الثقافة العربية، مثل: "العين" للخليل بن أحمد (718. 786م)، و"البارع" لأبي علي القالي (893. 967م)، و"الجمهرة" لابن دريد (837. 933م)، و"تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري (895. 980 م)، و"الصحاح" لإسماعيل الجوهري (1003م)، و"المجمل" و"المفاتيح" لابن فارس (941. 1004م)، و"المحكم" لابن سيده (1007. 1066م) و"أساس البلاغة" للزخشي (1075. 1144م)، و"لسان العرب" لابن منظور (1232. 1311م) و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي (1329. 1414م)، و"تاج العروس" للزبيدي (1732. 1790م) وغيرها.

وهذه المعاجم تشتمل في أحيان كثيرة، إمّا على مصطلحات جاهزة للاستعمال أو على كلمات مشتقة من الجذور اللغوية ومرشحة للاصطلاح وقابلة له.

من هذا المنظور فالمصطلح إفراز للمعرفة وأداة لها في الوقت نفسه إذ أن نمو عالم المصطلح رهن بنمو عالم المعرفة. فتصبح المصطلحات بمثابة الأدوات التي يعمل بها الفكر محققا درجة من النمو في حقل معرفي معين، إذ لا يمكن أن يتحدث عن العلم بغير جهازه المصطلحي⁽¹⁰⁾، فالمصطلح بهذا المعنى يمثل قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة.

ونجد "عبد السلام المسدي" يقول في هذا الشأن أن: «الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية بل قل هو رياضياته النوعية وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي علم من العلوم ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي»⁽¹¹⁾.

لغة البحث العلمي

اللغة العلمية (لغة الاختصاص) هي لغة التواصل في مجال البحث العلمي؛ ومعنى ذلك أن التعبير اللغوي في الخطاب العلمي ينبغي أن يتصف بخاصية العلمية، تلك الخاصية التي قد تمنح محتوى الخطاب قيمة كبرى، إذا ما توفرت معال "اللغة العلمية" ومواصفاتها بنسبة محترمة، وقد تُفقد الخطاب ذاته القيمة نفسها إذا ما قلّت هذه المعالم أو انعدمت هذه المواصفات.

ومما نؤكد عليه في هذا التحديد أن اللغة العلمية تمثل أداة واحدة من بين أدوات كثيرة، يكون الطلبة الباحثين، من باب الافتراض، قد تلقوها في مختلف مراحل الدراسة والتحصيل الجامعي، ولهذا فالفهم الغالب من مصطلح البحث العلمي هو اكتساب هذه الأدوات والتمكن من ناصيتها وفهم وظيفتها وتمثل أبعادها، ثم العمل على تطبيق آلياتها وتفعيل عناصرها بشكل متكامل. ومن ثم يكون الهدف من "الفهم" و"العمل" هو تماسك محتوى الخطاب العلمي بكل مكوناته وعناصره أولا، وقيام تواصل متين بين الباحثين ثانيا.

من منطلق توجيه الطلبة الباحثين إلى فهم ملائم للغة العلمية نسأل أنفسنا من موقعه ما هو المصطلح النحوي في التراث اللساني العربي؟

المصطلح النحوي في التراث اللساني العربي

اتّسعت رقعة الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم، فجاء التواصل بلسان غير عربي ممّا ولّد اللّحن والتحريف والتزييف في اللغة العربية، وجعل الخلفاء الأوائل يستنهضون هم العلماء لوضع قواعد تضبط اللغة العربية وتقيدها وتحافظ عليها وعلى خاصيتها ومميزاتها وأصولها وفروعها من الخدش والتحوير واللحن ومنها المحافظة على الدين والقرآن العظيم، وسنة نبيه الكريم محمد . عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ف كان لعلماء النحو قصب السبق في وضع المصطلح النحوي، الذي لم ينشأ دفعة واحدة بل مر بمراحل مختلفة فالبداية كانت على يد أبي الأسود الدؤلي الذي وضع نقط الإعراب في القرآن الكريم كان الإرهاص الأول لنشوئه.

واكتمل نضجه على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه صاحب مؤلف 'الكتاب' الذي جمع فيه علم النحو حتى سموه قرآن النحو⁽¹²⁾.

ومن هنا تشكل الدرس اللغوي وأصبح حاجة ضرورية لفهم الخطاب الشرعي؛ لذلك ففهم القرآن والسنة مقصدٌ عظيم من مقاصد اللغة العربية وغايةٌ كبرى من غاياتها؛ حيث إنها وُضعت للإفهام، وبدونها لا يمكن فهمه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

أما القدر المطلوب من المسلم فهمه من اللغة، فهو ما يتمكن به من فهم خطاب العرب وعادتهم في الاستعمال، قال أبو حامد الغزالي: «فَعِلِمُ اللغة والنحو؛ أعني: القدر الذي يُفهم به خطابُ العرب، وعادتهم في الاستعمال إلى حدٍّ يميز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامته وخاصته، ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيده، ونصّه وفحواه، ولحنه ومفهومه»⁽¹³⁾.

وكانت لقضية المصطلح أهمية كبرى في التراث اللساني العربي، حيث اعتمد نحاة العرب على أسس متعددة في وضع المصطلحات اللغوية مثل: الاشتقاق والنحت والتعريب، فكانت اللغة العربية لغة غنية بالألفاظ مما أكسبها المرونة في التعبير عن مستجدات الحياة التي كانوا يعيشونها، فترى عنايتهم الفائقة بالألفاظ ومراعاتهم لها بالتصحيح والتهديب والإحكام، فكان اهتمامهم بالمعاني، وذلك بتخير أحسن الألفاظ لتأديتها وإظهار أغراضها ومراميتها، لتصل بها إلى الدلالة على القصد وكثرة مفرداتها وتفرعها وتعدد طرق ترتيبها وتركيبها وتنوع الاشتقاقات اعتمادا على القياس، كان وسيلة لوضع المصطلحات الخاصة بالعلوم آنذاك، وصياغة ألفاظه تتميز عن اللغات الأخرى في ذلك الوقت كالفارسية واللاتينية، واليونانية. والدليل على ذلك أنها استطاعت احتواء التراث الذي وضعته تلك اللغات، فترجمت إلى العربية في عصر المأمون كتب فلاسفة اليونان وعلومهم والرياضيات والطبيعة. وقد سهّل على أبناء العربية لما شرعوا في نقلها لما تميزت به العربية من ثراء في مفرداته وإمكانية في تخير الألفاظ المناسبة⁽¹⁴⁾.

من هذا المنطلق يشكل النحو بصفته علما أهمية بالغة في صون اللسان من الخطأ، وحفظ لغة العرب من اللحن؛ والقراءة السليمة الصحيحة لكتاب الله القرآن الكريم، والحفاظ على مخارجها مضبوطة الحركات والنبرات، محدودة الدلالات لا تشوبها تأويلات ولا احتمالات. فلغة النحو تعد الركيزة الأساسية للغة العربية، وبدونه تفقد معناها ومبناها.

المصطلح النحوي: هو المصطلح الناتج عن اتفاق النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية⁽¹⁵⁾. أو هو: عبارة عن مصطلح يقوم بتحديد الوظيفة النحوية للكلمة ضمن السياق الذي ترد فيه⁽¹⁶⁾. ومن هنا سأنتقل إلى مفهوم النحو.

مفهوم النحو:

النحو بمعنى القصد والطريق كما ورد في لسان العرب هو: نحاه ينحوه وينحاه نحواً وانتحاه، ونحو العربية منه⁽¹⁷⁾. "فالنحو هنا يشير إلى الطريق والسبيل الذي نتبعه.

أما اصطلاحاً: فقد تعددت آراء العلماء نجد ابن جني (ت329هـ) يحدده: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّب بعضهم عنها رد بها إليها»⁽¹⁸⁾.

أي أن تتبع كلام العرب في تراكيبيهم وصيغهم لنبلغ بذلك درجة الفصاحة. وعرفه عبد اللطيف حماسة بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً و بناءً، وموضوعه الكلم العربي، من حيث ما يعرض له الإعراب والبناء"⁽¹⁹⁾.

نخلص أن النحو في هذا التعريف يتعلق بالحركات الإعرابية فقط، وكأن الإعراب هو النحو. فهو إذا تلك الألفاظ والمفاهيم التي تدلنا على المعاني النحوية في التعابير المختلفة شفوية منها والكتابية.

أهمية المصطلح النحوي في اللغة العربية

لقد أدرك رواد اللغة العربية أهمية المصطلح النحوي منذ البداية الأولى لنشأة علم النحو العربي خاصة بالتأليف المعجمي، لذلك يقول أبو الفرج محمد أحمد: «وكثير من اللغويين يعتقدون صلة دراسات النحو بين المعنى ويجعلون دراسة اللغة في النحو»⁽²⁰⁾، فعمد هؤلاء إلى وضع العديد من المصطلحات العلمية عامة والمصطلحات النحوية بخاصة لإظهار الفروق التي بين المعاني، ولإبعاد المتكلم عن الوقوع في الفساد الدلالي واللعن. على سبيل المثال، ارتكز ابن منظور في وضع معجمه على ذلك الكم الهائل من المصطلحات النحوية الذي ساعده كثيراً في تصنيف مادته المعجمية التي تبرز في تلك الصور النحوية كأن تكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً أو مسنداً إلى ضمير فاعل. وإذا تتبعنا تلك المصطلحات النحوية نجد أنها مأخوذة من واقع الحياة العربية، فنقول مثلاً: «الظرف وعاء كل شيء، حتى أن الإبريق ظرف لما فيه الليث، والصفات في الكلام التي تكون مواضع لغيرها تسمى ظرفاً لما فيه وهو موضع لغيره. وقال غيره: الخليل يسميها ظروفًا والكسائي يسميها المحال، والفراء يسميها الصفات، والمعنى واحد»⁽²¹⁾.

فالتتبع لهذه المسألة يرى الاختلاف واضحاً في الاصطلاح بين الكوفيين الذين يسمون الظرف الصفة والمحل، والبصريين الذين يسمونه بالظرف وهو المصطلح الشائع والمستعمل إلى يومنا هذا في الدراسات النحوية، وقسموه حينها إلى نوعين: ظرف لغوي وظرف استقراري⁽²²⁾.

ولهذا نرى ضرورة تتبع المصطلحات النحوية في المعاجم اللغوية لما يشكله هذا الموضوع من أهمية معتبرة في ظل الدراسات اللسانية الحديثة، لمعرفة أصول المصطلح النحوي العربي أمام دعوات التيسير والتجديد فيه ليتماشى والتطورات الحديثة، وحاجات المتعلم التعليمية في هذا الباب.

وسأقف عند أهم المصطلحات النحوية لإبراز معانيها، وأهمها مصطلح التركيب وعلاقته بالإعراب الذي هو في حقيقة الأمر علم النحو؛ فالتركيب إذن يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، انطلاقاً من حركة عناصرها وانسجامها مع السياق الذي وضعت فيه في كلام تام ومفيد.

أول من أدرك هذا المصطلح هو عبد القاهر الجرجاني وسماه بنظرية النظم وذلك في كتابه الدلائل، ويقصد بالنظم التركيب، هذا ما قصده في قوله: «واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه سبب ذلك»⁽²³⁾.

فعملية النظم عند الجرجاني يعنى بها توخي معاني بين عناصر الكلم وذلك بتلاؤم الأجزاء في الجملة تلاؤم الحروف والحركات في الكلمة الواحدة.

فالجرجاني عندما تعرض لنظريته هذه تحدث عن اللفظ والنظم الذي يعنى التركيب في المفهوم الحديث، ورأى أنه لا مفاضلة بين الألفاظ خارج السياق، فهي «لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها هذه الفضيلة، وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وأن ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينك تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر»⁽²⁴⁾.

وقد دأب علماء النحو على هذا المصطلح وأفاضوا فيه، ورأوا أن الكلام تركيب لا تتم فائدته إلا بتوفر عنصرين أساسيين فيه، فقالوا إن «الجملة تتشكل من ركنين أساسيين؛ المسند والمسند إليه، ولا يتضح معناه إلا إذا توفرت عليهما، فلا يصح في عقل أحد أن يتفكر في معنى دون أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يفكر في معنى اسم دون أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فاعلا له، أو مفعولا، أو يريد جعله مبتدأ، أو بدقة كل الأبواب النحوية التي هي لب الكلام وأساس بنماء الجملة الصحيحة»⁽²⁵⁾.

وكان سيبويه أول من استعمل مصطلحي المسند والمسند إليه، حيث ذكر في كتابه أنه لا يمكن الاستغناء عنهما، كما أنه لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، فالمبتدأ في الجملة يحتاج بالضرورة إلى خبر يخبر عنه، والفعل في الجملة يحتاج إلى فاعل يقوم به، وكل عنصر منهما عمدة في الكلام والتركيب لا تقوم الجملة إلا به وما عداها فهو فضلة يمكن الاستغناء عنه.

وظل هذا القانون هو المعيار الأساسي في فهم الجملة عند النحاة بعد سيبويه، ومن ذلك الوقت أصبح التركيب اللغوي يتم من خلال تناسق الدلالات وتلاقي المعاني في صورة لغوية يقبلها العقل⁽²⁶⁾، وليس الغرض منه وضع الألفاظ بعضها بجانب بعض بشكل يدخل تعقيدا معنويا على الجملة المركبة ويخل بالنظام العام لها.

لو أحدثنا تغييرا على مستوى التركيب في الجملة آلتية: (راكب ركب فأبركه على الجمل، لذهبت الفائدة، لأننا ببساطة لم نراع تركيب العناصر في الجملة بأن يكون الفعل قبل الفاعل، وإلى قبل المجرور، ومن ثم ارتبكت العلامات في السياق، وضاع المعنى بسبب تشويش الرتبة بالتقديم والتأخير)⁽²⁷⁾.

وهذا ما جعل المحدثون يدركون أن التركيب اللغوي يخضع إلى نظام وقواعد معينة كالوصل والربط والذكر والإظهار إلى جانب الرتبة والعامل.

ولذا فإن الطالب الذي يتمكن من المعجم العلمي ويمزجه بمعجمه اللغوي سيجد نفسه قد خضع بدون شعور إلى ضوابط خصائص اللغة العلمية وهي الجملة. ذلك أن أهم خاصية تتصف بها الجملة في اللغة العلمية هي الابتعاد بصفة كلية عن استعمال المعاني المجازية والصور البلاغية نحو التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من العبارات

الفنية التي غالبا ما تستعين بموجهات بلاغية. وبما أن الجملة تركيب بسيط بين وحدات معجمية فعلى الطالب الباحث أن ينتبه كل الانتباه إلى مكونات عباراته اللغوية، ويحتاط كل الاحتياط من أن ينساق إلى إغراءات الصور البلاغية في اللحظة التي يصوغ فيها جملا وعبارات، يُفترض أنها تعبر عن الفكرة التي يود إيصالها إلى المتلقي. ويراد من سلوك الاحتياط والانتباه هو قيام الطالب منذ البداية بإجراء منهجي يخضعه إلى اتباع مقومات توظيف المصطلح المناسب واستعمال المعجم العلمي المضبوط. وهكذا تصبح خاصية الجملة في اللغة العلمية ضابطا جامعا لمختلف الضوابط العلمية التي يعترف بها البحث العلمي ويحض على الأخذ بها.

وإذا أدركنا أن أعراف البحث العلمي تحصر على أن تكون الجملة خالية تماما من الصور البيانية والتعابير الفنية فإن ذلك يستجيب إلى هدف الضبط والدقة والوضوح في لحظة التواصل بين العلماء والباحثين، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان التواصل مباشرا، لأن في التواصل المباشر تنعدم فرص تأويل "العبرة النص" في الخطاب العلمي إلى فهم معان أخرى غير مرغوب فيها أصلا. ولهذا يحرص المرسل الباحث كل الحرص على ألا يجد المتلقي نفسه في ما يشبه هذه الوضعية التواصلية. ومن ثم فإن البحث العلمي الأكاديمي يلتزم بمنهجية البحث الأسلوب العلمي لكل مجال اختصاص.

خاتمة

نتوصل من خلال دراسة المصطلح النحوي وعلاقته بالخطاب اللساني المعاصر إلى النتائج الآتية:

- وجوب الاهتمام باللغة العربية وحسن توظيفها؛ لأنها تمثل الهوية الحضارية للأمة الإسلامية. والمصطلح هو المعبر عن هوية الأمة وذاتها وأصالتها، وهو اللفظ الذي يتفق عليه المفكرون ؛ ليدلوا به على شيء محدود، ويميزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض، وهو سمة بارزة في لغة المتعلمين حيث يعتبر لغة التفاهم بين المفكرين، ووسيلة التعبير عن الرؤى والأفكار.
- يعد المصطلح وسيلة لربط الأمم والشعوب مع بعضها البعض، ونقل المعارف والخبرات المختلفة.
- يقوم بتوحيد الأفكار ووجهات النظر بين أفراد المجتمع الواحد.
- يضمن استمرار العلم وتطوره عبر الزمن.
- مؤشر طبيعي يدل على بلوغ أي علم لمرحلة الاكتمال والنضج.
- يثري اللغة بأكبر قدر ممكن من المصطلحات .
- يعد ضرورة لازمة للمنهج العلمي للحفاظ على استقامته.
- الحامل للمضمون العلمي في اللغة، وأداة التعامل مع المعرفة، وكذلك أساس التواصل في مجتمع المعلومات.
- تبدو أهمية المصطلح في إحياء التمدن والحضارة، حيث إن المؤلف العربي الذي يريد أن يكتب في فن ما عليه أن يصرف وقتا طويلا، وجهداً وفيرا في المراجعة والبحث والتفتيش، ولكن برجوعه إلى المصطلح يسهل عليه كل شيء، وحينئذ يمكننا القول بأن كل طريق يفيد في اقتصاد الوقت يفيد في إحياء التمدن.

- تُعدُّ المصطلحات والصيغ جزءًا من المنهج العلمي، حيث إنها تساعد على التخصص، وتعين على حسن الأداء، ووسيلة مهمة من وسائل التعليم، ونقل المعلومات.
- ليست المصطلحات قوالب لفظية أو أسماء أو كلمات مصكوكة فحسب، بل هي مستودعات كبرى للمعاني والدلالات، كثيرًا ما تتجاوز البناء اللفظي، وتتخطى الجذر اللغوي؛ لتعكس كوامن فلسفة الأمة، ودقائق تراكمات فكرها ومعرفتها، وما استبطنته ذاكرتها المعرفية من خصائص وسمات.
- إنَّ من أهم ما تعنى به الدراسات المنهجية - وله نتائج علمية - تحديد معاني المصطلحات التي يدور حولها البحث؛ ويعمل على تضيق مسافة الخلاف بين المتحاورين، كما يوفر كثيرًا من الوقت والجهد.
- إنَّ ضبط الألفاظ وتحديداتها في أي علم من العلوم يؤدي بالضرورة إلى تماسك بنية هذا العلم، ويؤدي كذلك إلى وجود لغة مشتركة بين الباحثين في هذا الحقل.
- يبدو مما سبق أن المصطلح هو أحد مؤشرات تطور ونضج العلوم والفنون، وسيلة لنشر الثقافة وإيصال المعرفة وتحصيل العلوم، كما أنه يمثل أداة للتواصل والترابط والاتفاق الثقافي في الحياة، مما يؤدي إلى تيسير التعامل وكذلك حفظ الأبحاث العلمية لتنتقل من جيل إلى آخر، ومن هنا لا يمكن الاستغناء عنه حيث إنه: لا معرفة بدون مصطلح.

الهوامش

1. في اللغة العربية، إعداد لجنة من الباحثين، ص 186، مع مقدمة للأستاذ عبد اللطيف شرارة، مؤسسة ناصر للثقافة.
2. دلالة المصطلح التراثي بين الأصالة والمعاصرة، عراقي أحمد، ص 264، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 02، فبراير 2003.
3. المرجع نفسه، ص 264.
4. المرجع نفسه، ص 264.
5. اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، عبد الجليل مراض، ص 15، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 01، 2002.
6. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أبو الفرج، ص 13، دار النهضة العربية، ط 1، 1966.
7. البيان والتبيين، الجاحظ، 97/1.
8. ينظر المصطلح النحوي الأصيل في المعاجم العربية، محمد ملياني، ص 217، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 02، فبراير 2003.
9. دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 76.
10. الأصول، تمام حسان، ص 138.
11. دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 38.
12. الجملة الفعلية البسيطة، أحمد غرس الله، ص 12.
13. ينظر الكتاب، سيبويه، 23/1.
14. الأصول، تمام حسان، ص 138.
15. ينظر التركيب وعلاقته بالنحو، لحسن بلشير، ص 215، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 01، 2002.
16. المرجع نفسه، ص 217.
17. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص 91.
18. الخصائص، ابن جني، 95/1.

19. الإيضاح، أبو القاسم الزجاجي، ص95.
20. الموجز في شرح دلائل الإعجاز، دك الباب، ص37.
21. في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، ص147.
22. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص11.
23. سورة يوسف، الآية 82.
24. علوم البلاغة، ص14-15.
25. سورة البقرة، الآية 171.
26. الجمل في النحو، الخليل، ص66-67.
27. الكتاب، سيبويه، 1/221-213.
28. سورة المائدة، الآية 06.
29. ينظر المصطلح البلاغي قبل الجاحظ، عبد الجليل مصطفىاوي، ص128، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد الأول، 2002.
30. سورة الشمس، الآية 03.
31. المرجع نفسه، ص128.
32. سورة الرحمن، الآية 37.
33. سورة الجمعة، الآية 05.
34. سورة الأحقاف، الآية 20.
35. سورة القصص، الآية 57.
36. ينظر المصطلح البلاغي قبل الجاحظ، ص129.

• قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

• ابن كثير: تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الأولى - 1419 هـ.

1. - الأصول، تمام حسان
2. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص91.
3. الخصائص، ابن جني، 1/95.
4. الحضارة، الثقافة، المدنية) دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، تأليف نصر عارف، تصدر الدكتور طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا (الولايات المتحدة الأمريكية)، ط2، سنة 1994.
5. - نشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام، د/ إبراهيم مذكور، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مطبعة وزارة المعارف العمومية، سنة 1953، الجزء السابع.
6. تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين، د/ محمد السيد الجليلند، مكتبة الزهراء، القاهرة، سنة 1990.
7. تقدم التعريفات والاصطلاحات، ابن كمال باشا (ت 9400هـ)، تحقيق وتعليق، د/ خالد فهمي، مؤسسة العلياء، القاهرة، ط1، سنة 2009.
8. تقدم المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي، تحقيق وتقديم د/حسن الشافعي.
9. تقدم المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين.
10. حصاد السنين، د/ زكي نجيب محمود، دار الشروق، بيروت، ط1، سنة 1992.
11. الخوارزمي بين مفاتيح العلوم والمصطلح العلمي، د/ بركات محمد مراد، مجلة جذور، جدة ، سنة 2003، مج7.
12. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط22، سنة 1979.
13. دلائل الإعجاز، الجرجاني

14. دور اللغة في تحديد الفكر العربي عند زكي نجيب محمود، د/ ميرفت عزت باني، ضمن كتاب " زكي نجيب محمود مفكرًا عربيًا ورائدًا للتأجاء العلمي التنويري"، تصدير وإشراف د/ عاطف العراقي، دار الوفاء، الإسكندرية، سنة 2001.
 15. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي
 16. الفارابي في حدوده ورسومه، د/ جعفر آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة 1985.
 17. فن البحث العلمي، تأليف و . إ . بيفرج، ترجمة زكريا فهمي، مراجعة د/ أحمد مصطفى أحمد، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1963.
 18. الكتاب، سيبويه
 19. محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، تحقيق د/ زينب الخضيري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، بدون تاريخ.
 20. المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، د/ تمام حسان، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1987، مج7، العددان (3، 4)،
 21. المصطلح خيار لغوي وسمه حضارية، سعيد شبار، سلسلة كتاب الأمة، قطر، سنة 1421هـ، العدد 78.
 22. المصطلح ومشكلات تحقيقه، د/ إبراهيم كايد محمود، مجلة التراث العربي، دمشق، سنة 2005، العدد 97،
 23. مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، د/ الصديق عمر يعقوب.
 24. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، 1966.
- المراجع باللغة الأجنبية

Philosophical terminology in Arabic and Persian, Afnan, Ph.D, LEIDEN, E.J. BRILL, 1
1964, Page I.

المجلات

1. دلالة المصطلح التراثي بين الأصالة والمعاصرة، عراقي أحمد، ص264، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 02، فبراير 2003.

1. -ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2003، مادة (صلح)، 515/2. 516.
2. أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول - تركيا، ط0، 1989م، (مادة صلح)، ص: 520.
3. الصحاح للجوهري مادة (صلح).
4. الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: محمد عبد الرحمان مرعشلي، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط3، 2012، ص: 85.
5. خالد الأشهب: المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، إريد - الأردن، ط1، ص: 18.
6. - 3. ينظر: سناني سناني: في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 2012، ص: 12.
7. اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، ص15، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 01، 2002
8. يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008، ص28.
9. المرجع نفسه ص. 14.
10. عز الدين البوشيخي: قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة (يوم دراسي) منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية رقم (24) سلسلة ندوات و مناظرات - 8 - (وحدة)، ط 1، 1998 ص34.
11. عبد السلام المسدي وآخرون: تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق الدراسات، بيت الحكمة (تونس)، 1989، ص
- 29.
12. يراجع: باسل سعد الزعبي و آخرون، المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين، مجلة علوم إنسانية، الجامعة الوطنية الماليزية، ع 41، 2009، ص:
- 4.

- (. الغزالي: المستصفى، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافى، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م (ص: 344).
- ¹⁴ . في اللغة العربية، إعداد لجنة من الباحثين، ص 186، مع مقدمة للأستاذ عبد اللطيف شرارة، مؤسسة ناصر للثقافة.
- ¹⁵ . ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري، شركة الطباعة العربية السعودية، العمارة- الرياض، ط 1، 1983، ص: 23.
- ¹⁶ . ينظر: محمد سويتري: النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم- تقريب توليدي وأسلوبى وتداولي، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط ، 2007، ص: 13.
- ¹⁷ ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مادة (نح)، 360/15.
- ¹⁸ . أبي الفتح عثمان بن خ بي: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 2008، 88/3-.
- ¹⁹ . عبد اللطيف حماسة، النحو والدلالة، دار الشروق، بيروت، د ط، 2000، ص 2-.
- ²⁰ . المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أبو الفرج، ص 13، دار النهضة العربية، ط 1، 1966..
- ²¹ . البيان والتبيين، الجاحظ، 97/1.
- ²² . ينظر المصطلح النحوي الأصيل في المعاجم العربية، محمد ملياني، ص 217، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 02، فبراير 2003.
- ²³ . دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 76.
- ²⁴ . لأصول، تمام حسان، ص 138.
- ²⁵ . دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 38.
- ²⁶ . الجملة الفعلية البسيطة، أحمد غرس الله، ص 12.
- ²⁷ . ينظر الكتاب، سيبويه، 23/1.